FAWZI

JAWLAH FI AL-ADWAR

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

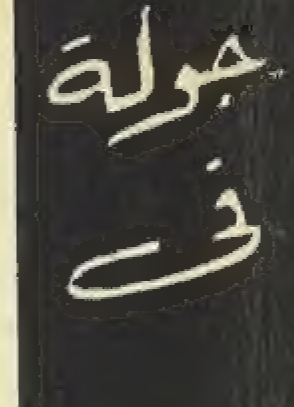

جولة في الأهوار

تأليف
محمد حسين فوزي و ابراهيم جاسم الفرطي

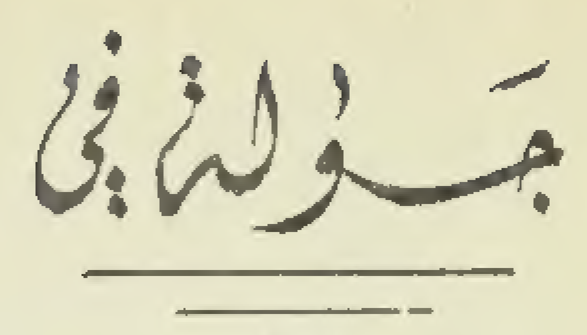

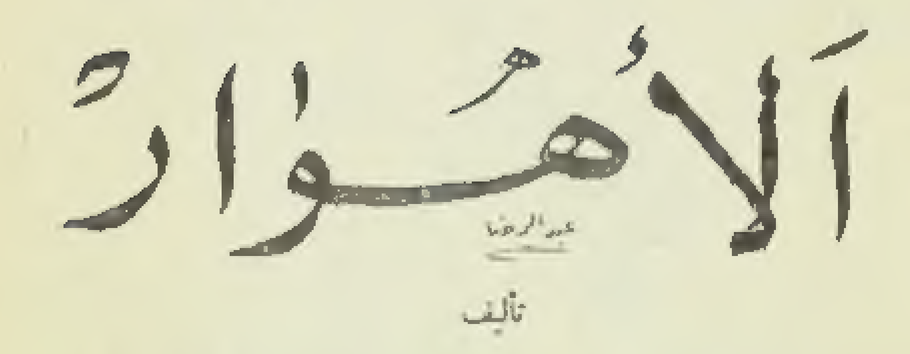

تأليف

محمد حسين فوزي و ابراهيم جاسم القرملي

ثمن النسخة ١٥٠ فلسا

مطبعة اسعد ـ بغداد ١٦/١٥٠٠/١٩٦٨

١٩٦٨ ـ ١٩٦٩

الاهـــداء ...

الى الذي طالما حثنا على البحث والتنقيب والتتبع ، وتمخض عن الحاجـــة المســـتمر هـــذا البحث .. الى الشهيد الشاب عمر علي الســـرطاوي نهـــدي هـــذا الكتاب ...

المؤلفـان

صمم الغلاف : الفنان صبيح عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظهرت مصادر أجنبية عن الاهوار ، وترجم معظمها الى العربية وهي أقل من أصابع اليد .. تلك المصادر تتكلم عن مكان في بلادنا ، وتنقل منه العادات والغرائب ، وتبحث في أصل الانسان الساكن في تلك البقاع ، ويتلهف الناس لقراءة هـــذه المصــادر بشغف وشوق شديدين ، ويعجبون ويتعجبون لما جاء فيها من الاخبــار والعلوم ، وكأن هذه الاماكن بعيدة عنا بعد الســماء عن الارض .. طالما راودتـــا فكــرة تأليف الكتاب وبقينا مرتابين حينما نرى الاجانب يتوافدون الى المنطقــة ، يكتبون عنها البحوث ويؤلفون عنها الكتب ويقدمون التقارير .. والناس لا يدركون مدى أهمية الاهوار وعظمة ما حوت من ثروات واكتنفت من أعاجيب .. حتى تسنى لنا الظرف الملائم ، لوضع كتيب بسيط عن هذه المناطق .. ذلك حينما تعين أحدنا معلماً في منطقة بعيدة وسط الاهوار .. وألح على الآخر أن يزور منطقته والمناطق الاخرى .. ثم عاش الاول هناك أربع سنوات ، وتردد الثاني على المنطقة

عشرات المرات •• وفي خلال السنوات الاربع كانت أسس هذا الكتيب المتواضع توضع بتؤدة وحذر ، حتى ان هذه المدة من الزمن طالت عن أي مدة قد قضاها أي أجنبي في الاهوار وهو لايعرف لغة سكانه وعاداتهم وتقاليدهم ، ناهيك عن قدم المصادر الاجنبية وتغير الكثير من المعلومات •• لذا نحن واثقون من أن جهدنا قد فاق جهود الآخرين الذين وضعوا كتبا مشابهة •• ثم نشرنا تحقيقات صحفية في بعض الصحف العراقية حول نفس الموضوع لنرى ونتأكد مدى استجابة القارىء لمثل هذه المواضيع •• أما الغاية من هذا البحث العلمي ، هو تنبيه الناس والحكومة الى أهمية تلك المناطق من بلادنا ، ومساعدة الباحثين حينما نضع تحت أيديهم مصدرا غنيا بالمعلومات ، افتقرت منه المكتبة العربية ، بالاضافة الى اطلاع المتطلعين عن ثروات وعجائب وغرائب هذه الاماكن غير البعيدة •• ولعله يكون حافزا للسائحين لولوج ذلك الخضم المائي الخلاب ، وقد بذلنا جهدا كبيرا من أجل وضع معلومات لا شائبة فيها باسلوب أدبي بسيط ، وسميت الاشياء بأسمائها المحلية ، كي يشعر القارىء كأنه شاهدها عن كثب ، واذا ذهب الى هناك فلا يجد صعوبة أو شيئا يجهله ، وعمدنا الى تزويده بصور لزيادة التوضيح ، واكمال الصورة التي تطبع في مخيلة القارىء •• وقد حرصنا على عدم زج معلومات معروفة ، كما جاءت في بعض المصادر الاجنبية حيث انها غريبة عنهم • وبالاضافة الى كل هذا ، لم تكن المصادر الاجنبية خالية من الدس والطعن المكنون ، وهذا أحدهم يريدنا أن نبقى لبلاده متحفا ، تمثل الحياة البدائية ، وهو يأسف لان الحضارة ستزحف على تلك المناطق وتنقذها من براثن الجهل والتأخر بحجة واهية لايرتضيها المجنون •• وهي ان البطالة ستنتشر اذا عمت الحضارة تلك الاماكن •• متجاهلا البطالة المقنعة •• متخوفا من البطالة التكنيكية ••• وقد لجأ الذين كتبوا بحوثا عن الاهوار ، الى تقسيمها أقساما ثلاثة ، الاهوار الدائمة ، والمستنقعات الدائمة ، والمستنقعات الموسمية ، أو قسمها بعضهم بحسب موقعها من البلاد ، الا أننا لم ننهج ذات النهج ، بل تكلمنا عنها جميعها دون تفريق ،

مدامى كلها مستنقعات مائية واسعة متصلة ببعضها ، وما دامت قد تشابهت صورها ونباتها وحيوانها ، سواء جفت مياه معظمها في فصول معينة ، أو ضحلت ثم بقيت على حالها في وفرة مائها .

وبعد الاتكال على الله ، أتممنا كتابنا ووضعنا كتابة بصفته بأنفسنا ، بعيدا عن الاطراء والمديح ، لاننا نثق في معلومات الكتاب ومحتوياته حيث لا نرى حاجة الى المحوه مبرره من حملة الاقلام .. وكلنا أمل في ان يكون عند حسن ظن القراء ، ولا يسعنا ان اخراج هذا الكتاب هو أول عمل نقدم عليه .. ونمد أيدينا متضرعين الى الله ليجعل له مكانا لائقا في مكتبة العربية ، وان يجد الاقبال عليه ، وهو خير بشير على مكافأة ما بذلناه من جهد ومال ووقت دام سنين .. والله ولي التوفيق .

العمـــارة　　　　　　　　　　　　　　　　المؤلفان

١٥ ٩ ١٩٦٨

ان الذي يروم الوصول الى الاهوار ، فبامكانه ذلك عن طريق معظم اقضيـة ونواحي المدن الجنوبية التي تقع بعضها على ضفاف الاهوار مباشرة او تتصل معها بواسـطة نهرها الذي لابد وأن يصب في الاهوار أو يجري منها .

« أصل الأهوار »

ويبدو أن طرح موضوع يحمل عنواناً كهذا ، لابد أن يتطلب المحاولة في مراجعة مصادر عديدة بالاضافة الى التقصي الذي بدا لي من خلال مراجعة بعض المصادر عن نشأة الأهوار .. فربما تكون الحكمة والصواب أن أضع امام القارئ نصوصاً مأخوذة في بعض هذه المصادر .. حتى التي اضطررت في اقتباس جملة كتب عن رأي عن الأهوار وجدت في كل تفسير نشأة الأهوار يختلف عن الآخر .. ولعل هذا الاختلاف ، هو قدر المشقة التي تلقى الباحثين يتقصون الاستنتاجات ويوضحون الآراء كل حسب معرفته وعلمه بعد دراسة المنطقة بترحيب ، لهذا لا يمكن الجدل في هذا الموضوع بسهولة وبيسر ، ومن ارتأيت أن اقدم للقارئ بعض ما جاء في المصادر التي استطعت الوصول اليها .. وقد ذكرت في أحد التحقيقات الصحفية عن نشأة الأهوار ما يلي : ... بعد انهيار السدود وانهدام المواقع نتيجة انحدار الأهوار في العصور الغابرة وسقوط الحضارات العريقة ، اندرست الأنهار والقنوات الأخرى .. فانسحبت المياه تتدفق بلا موجه أو مدبر ، لتغمر ما تغمره من الأراضي الشاسعة في جنوب العراق وكونت مساحات واسعة من مياه غطت معالم وآثار حضارات قديمة .. فتلك المقاطع الغارقة مغمورة .. ومن بعد انحسار الأنهار لا من هذه الحضارات قبل أن تغمرها المياه ...[1] بينما ذكرت في تحقيق آخر .. كانت المياه في الأزمنة الغابرة تغطي المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق وأخذت تنحسر عنها تدريجياً حتى انتهت الى الوضع الحالي .. وعلى محتويات غنية ماثلة نتيجة تغذية الأنهار ، فهي باقية حتى نشأت هذه الأنهار وسميت هذه المساحات الشاسعة من المياه بالأهوار ...[2] .

(١) تحقيق صحفي نشر بجريدة المواطن عدد ١٢٠ ـ التاريخ في ٢٨ نيسان ١٩٦٨ اسم التحقيق ـ جولة بأهوار العراق ـ كتبه محمد حسين فوزي.

(٢) تحقيق صحفي نشر بجريدة الفلاح الاسبوعية ـ العدد السادس ـ التاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٧ . كتب التحقيق محمد حسين فوزي .

وقد ذكر ويلفرد ثسيجر في كتاب المعدان ... تكون هذه الأهوار من جراء تجمع مياه الفيضانات [3] . وقال كافن ماكسويل في كتابه عن الأهوار الذي اسمه (قصب في مهب الريح) ... في العصور السالفة امتد الخليج العربي الى أعلى العراق . ويجري نهرا دجلة والفرات منفصلين ويصبان في البحر منفصلين كما هو الحال الآن .. وعندما يتقهقر البحر يترك في أثره قليلا من الأهوار والجداول والمستنقعات . وسكن هذه المستنقعات في العصور القديمة المهاجرون القادمون من الفرس والأتراك .. وحتى من الغزاة الغاصبين . الأهوار العميقة الغريبة تتغير بسبب نهر الفرات الى مساحات تؤثر عليها الفيضانات الموسمية ، والى أهوار ثابتة دائمة ، والى مساحات مركزية من الأهوار دائمة ـ العميقة ـ تقع في مناطق منخفضة بين مجرى النهرين . فالمد رجع البحر وترك مساحة ذات أرض رخوة . كانت الأهوار ممتدة على نحو البلدان عندما سكنها المهاجرون من الشرق منذ من خمسة آلاف سنة ... [4] . ويذكر الدكتور ابراهيم شريف ... ان القصب والبردي تكوين هذه المستنقعات الى حد واضح .. ويبدو انها تكونت بسبب عدة عوامل التركيز بسبب هبوط في ناحية .. [5] . وهكذا يبدو واضحا مدى الاختلاف في البحوث الموضوعة حول نشوء الأهوار . الأمر الذي جعلني أتردد قبل الخوض في مثل هذه الموضوعات التي تحتاج الى دراسة تاريخية معمقة ثم توقف بحث هذا عن الأهوار في وقت الحاضر . فعن ظروف أغرب من غرائب الطبيعة وعجائبها بالنسبة لدراسة المنطقة المحصورة الى هذه المنطقة المجهولة لمعظم سكان البلاد .

---

(٣) كتاب المعدان او سكان الاهوار ـ تأليف ولفرد ثسيكر . ترجمة باقر الدجيلي ـ مطبعة الرابطة بغداد ـ ١٩٥٦ .

(٤) كتاب قصب في مهب الريح ـ تأليف كافين ماكسويل . مسودة الترجمة عريبي عبدالله .

(٥) كتاب الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ـ الجزء الاول ـ المؤلف الدكتور ابراهيم شريف مطبعة شفيق بغداد ص ٢٢ .

سحر الأهوار

يحس المرء بضآلته أمام هذا المحيط المائي الهائل ، فلا يرى سوى سطح من ماء شفاف لا تميزه عن السماء ، عند خط الأفق ، فلولاه لأصبحا شيئا واحدا .. وتزيد من جمال الأهوار جدران البردي والقصب الذي ينبت بكثافة ، فيضفي على الماء لونا آخر من الجلال والخشوع .. أما السماء فهذه لا تخلو من الطيور ، تحوم في رحبها الأزرق ، ثم تسقط فجأة في الماء كالحجر ، وبعد برهة قصيرة تخرج الطائر من الماء محلقا في الجو وفي منقاره سمكة صغيرة .. أما الماء الصافي الذي يشقه الزورق ويترقرق فوق صفحته ، يبدو ملونا ألوانا عديدة كالأخضر الفاتح والغامق والأصفر ، ذلك بلون الأعشاب الموجودة في قعره .. وهكذا تمر الزوارق فوق ألوان جذابة ومنسقة ، حتى تظهر الصور واضحة وكأنه قريب جدا بسبب الانعكاسات ..

تشرق الشمس من خلف الأفق ، لا تعيق رؤيتها شيء ، وحينما يظهر نصفها تبدو كأنها مصدر لهذا المحيط المائي ، تطفو في الصباح عند الشروق ، ثم تغيب في الغروب متبرقعة وهي محمرة الوجنتين ، وتنبعث من ضوئها حمرة عريضة فوق الماء وكأنها تسير في الأهوار ، لا تصدها أعواد البردي والقصب مهما كانت كثيفة .. وفي الغروب تشعل النيران سعفا في القرية بلون الشمس الغاربة ، ويرقص بداخلها الأسماك مشوية تتطاير رائحتها ، رائحة الخبز الشهي ، فتتصاعد خمائل الدخان عالية مكونة جسرا بين الماء والسماء ، فهو الصلة الروحية الكبرى بين الإنسان وربه .. بل بين المخلوقات وخالقها ، وشارك الدخان البردي أعمدة البردي والقصب في نسيج الخيوط الفضية .. وفي الليل تضع صورة النجوم في الماء كالدرر إلا إذا تحركت سمكة أو هبت ريح أو غصن انحنى ، فتعبث بهذه الصورة الساحرة الخلابة .. ويكثر وقت العصر ساعات يرنو إلى الماء متأملا صورته ، فيصبغ الكون بلونه الفضي ، ولا سيما أطراف وأعالي البردي والقصب وسقوف

الأكواخ ، وأخشابها العارية .. فيشعر المرء الذي في الزورق وهو يتأمل القرية
كأنه أمام قرية خيالية ، وما يرى ، انما يراه النائم .

عندما ادهش السائحين شيئان .. الشيء الاول ، المرأة

وعندما دهش السائحين شيئان .. الشيء الأول ، امرأة في وجهها
الصبوح سمرة بلون الخمرة [illegible] تحت الشمس ، وترتفع خطوطها الذهبية
فوق وجنتين [illegible] .. [illegible] ..
فهي امرأة [illegible] ، وصفت في [illegible] ،
[illegible] ، وحملت شئله
كبيرة فوق رأسها [illegible] .. [illegible] بكل ما في الكلمة من معنى الأنوثة ،
وهي الرجل بكل ما تحمله من مظهر الخشونة .. انثى متكاملة في جسمها وتقاطيعها
[illegible] .. وجسمه في عملها الذي [illegible] أعمال الرجال .. امرأة لا تخفي
وجهها خلف شيء من [illegible] ،

واكتسبت من الأدب الفطري ، والأخلاق الأصيلة الفذة ، والأمومة الحقيقية ، ومن جهة أخرى تجدها دائبة على العمل .. حتى يحس الناس أنها صاحبة الفضل الأكبر في سير العمل والنمو .

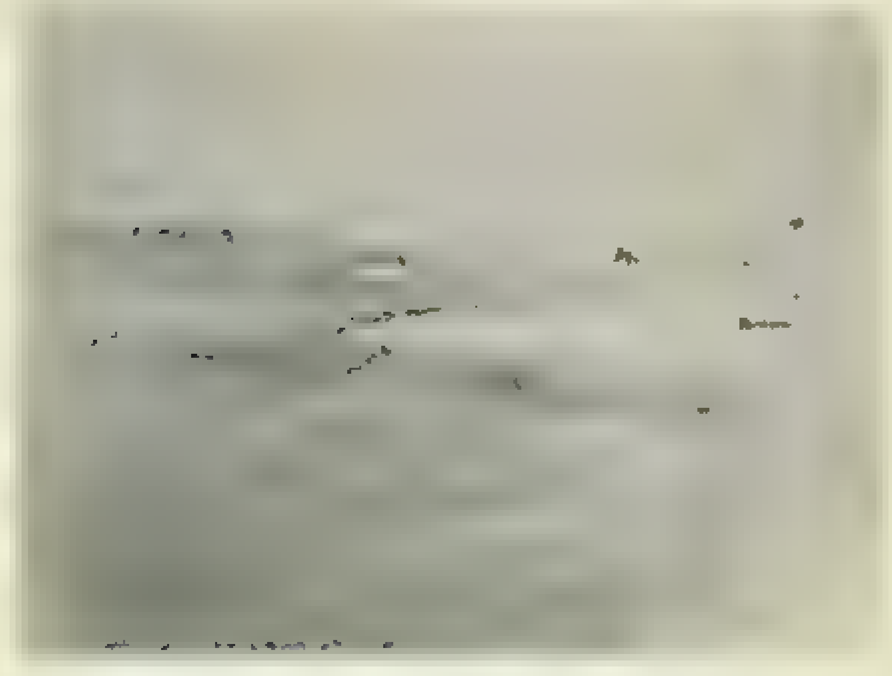

سدود من البردي والقصب تسمى ـ حمل ـ

أما الشيء الذي هو ـ الحمول ـ سدود من القصب والبردي والطين يسمى الواحد ـ حمل ـ تصنعها الفلاحون في الأهوار والهور ، تمنع التيارات المائية والجارفة لزرع الشلب وقت زراعة الشلب .. فكيف استطاعت الأيدي العربية الجاهلة من بناء هذه السدود ضد تيارات المياه ، مع العلم تحتاج الأمة مثل هذه السدود الى دراسة ضغط الماء وسرعته وكميته .. بل استطاعوا سد أنهر كبيرة وبرك عظيمة بواسطة القصب والبردي .. وبعد أن يحصد الزرع ، تفتح هذه السدود من وسطها فتبدو كشلالات ، تتدفق المياه منها بسرعة كبيرة .

أصل سـكان الصحين(+)

قرية الصحين تقع في ناحية الأهوار حيث تبعد عن العمارة حوالي سـاعتين ونصف ، نصف ساعة بواسطة السيارة وباقي الوقت بواسطة الزورق البخاري .. يحد منطقة الصحين من الشمال قرية حومة وسكنها آل ابريج ومن الجنوب قرية البيضان ومن الشرق قرية سخاره ومن الغرب قرية الحدى والعكر .. تقوم أكواخ قرية الصحين فوق جزر صغيرة من القصب والبردي وتبلغ عدد البيوت في الصحين حوالي ٨٠٠ بيت – عائلة – × تتوزع مجموعة الجزر الصغيرة التي تكون قرية الصحين على شكل بيضوي ، وتبلغ نفوسها حوالي ٣٦٠٠ نسـمة حسب إحصاء العام لسنة ١٩٦٥ بالرغم من احجام الكثير عن التسجيل[1] .. سكن قرية الصحين عشيرة الفرطوس وقبله من عشيرة الحمران . كانت منطقة الصحين عام ١٩٢٠ خالية تماما من السكان ثم أخذ يأوي اليها في فصل الربيع بيت أو بيتان – عائلة أو عائلتان – من العمال أصحاب الجاموس بسبب وفرة النباتات والأعشاب .. وبعد ذلك تدريجيا سكنت المنطقة عشيرة آل قبلة – جماعة من ابو محمد وهم عن قبيلة الغراب – ثم هجروها ، وفي سنة ١٩٣٦ رحلت الى منطقة الصحين عشيرة كبيرة تسمى بالفرطوس ، ورحلت هذه العشيرة من منطقة العدل بسبب خلاف وقع مع عشيرة أخرى[2] .. وتقوم آل فرطوس ببناء الجـــزر الصناعية والبيوت – الأكواخ – حتى أصبحت قرية الصحين الآن تضم هـــذا العدد من السكان حيث تشرف على صحتهم مستوصف صحي بالأدوية وفيهـــا مدرسة ابتدائية قوامها سبع شُعَب .

(+) بسبب تشابه مناطق وقرى الأهوار ، أكدنا على منطقة الصحين .

(١) قام في الاعداد مدير المدرسة وهو من أهل المنطقة وأخذنا المعلومات عنه .

(٢) عن لسان رجل من الصحين يناهز عمره (٨٠) عاما .

× تطلق كلمة بيت على العائلة التي تسكن بيتا واحدا .. فيقولون بيت فلان ، وتسكن البيت الخ ... وتسمى كذلك الأكواخ والصرائف بالبيوت .

القرى في الاهوار

[illegible] القرى في الاهوار محصنة [illegible] من جميع جهاتها [illegible] بيوتها فوق جزر

كوخ مشيد حديثا فوق جزيرة صناعية

صناعية ، الا [illegible] فوق [illegible] [illegible] الارض في [illegible]
[illegible] الاهوار [illegible] الى [illegible] فوقها بيوتهم [illegible]
[illegible] وجدوا [illegible] مسطحة [illegible] الى [illegible]
[illegible] والمعروف ان [illegible] الاهوار [illegible] على عمق واحد [illegible] عمق
[illegible] في بعض [illegible] على [illegible] المسطحة [illegible]
[illegible] في [illegible] فوق الارض التي
[illegible] فوقها [illegible] على شكل [illegible] حتى
[illegible] مساحة [illegible] فوقها [illegible] على [illegible]
[illegible] فوق [illegible]

القصب فتصبح كل قصبة كأنها رمح ـ ٦ ـ وتغرس الأرض القصبة بنات البردي
البحري ويوضع فوقه طبقة خفيفة من الطين تترك حتى تجف ، ويحفر بعد ذلك
في سطح الجزيرة ، عدة حفر ، يبلغ عمق الواحدة قدماً تقريباً ، وتبعد كـل
حفرتين ، ويكون عدد الحفر المتقابلة ... ثلاثة أزواج أو خمسة أو
سبعة .. الخ . ولا نعرف سبباً لهذه الفردية ، وبعد عدة تعودوا عليها ، ثم يدخلون
حزمة القصب بداخل تلك الحفر ـ وتسمى الحزمة الواحدة من القصب ، شبيبة ـ
وتربط كل حزمة مع المقابلة لها من الأعلى فتكون شبيهة بهيكل الأصلي للكوخ
حيث تغرس فوقه الحصائر والبواري ، وتحيط الجزيرة في كل عام سياج من
القصب ـ يسمى واشي ـ كي يحافظ عليها من ثورات الماء ، لذا نجد هذه الجزر
تتسع بمرور الزمن .

ويتنقل السكان من جزيرة وأخرى أو من كوخ لآخر في المشحوف ، وقد
يتصل بين الجزر بواسطة الزوارق فكل عائلة تملك عدداً منها ، ومن مجموع
هذه الجزر الصغيرة تتكون القرية بداخل الأهوار .. ويعيش سكان الأهوار
بصورة تكاد تكون منعزلة حيث تنعزل فيها الأنهار ، الأمر الذي يؤدي إلى
ارتفاع المياه في فصل الربيع ، فترتفع إلى سطح الجزر العائمة وتغطيها ،
وتضطر كل عائلة حينئذ إلى عمل سرير كبير من القصب أو عدة أسرة تبنى في
سطح الجزيرة بداخل الأكواخ وخارجها ـ كما تعمل في سقف الكوخ بواسطة
الحصر ـ وتبقى المياه داخل الكوخ حتى فصل الصيف عندما تهبط في الفيضان ..
تصبح بعض الأكواخ حرة متحركة واسعة بصورة أكبر وأكثر عدد أفراد العائلة ..
وقد يحدث أن تترك العائلة بيتها وترحل إلى منطقة أخرى ... ولأجل ، فلا
يستطيع أحد الاستحواذ على البيت الخالي حتى يعود أهله ، بيد أنه يستطيع أن
يشغله مؤقتاً .. ويبلغ ثمن هذه الأكواخ ونحوها وتصل أثمانها إلى ٢٠ ديناراً ، ويقدر
العمر على أساس سعة وعدد الجزيرة . وتكون قرية الصحين القرية النموذجية
التي فوق جزر صناعية وكذلك قرية الحدي التي تبعد عن الصحين سبعة ونصف

زورق الحادي بقرية الكسة التي تقع على الصحن أربع سنوات ، وتقيم بعض
الجزر فوق الحش ينبسط على أطراف وضفاف الأهوار . ما الجزر الصغيرة الموجودة
في الأهوار ـ تسمى الشان ـ فتستعمل هي الأخرى للسكنى ، وقد يرى الرائي
بعض الجزر الصغيرة جداً والمصنوعة من القصب حيث لا يسكنها أحد وإنما صنعت
لدراسة الحبوب بعد عملية الحصاد كي تفصل القشور عنها بواسطة البهائم كالحمير

بيت مشيد على ضفاف الاهوار ويبدو في الصورة حزم القصب تسمى الواحدة ـ شبه ـ تكون بمثابة هيكل الكوخ

حالة سـكان الاهوار

الحالة الاجتماعية :

يرتبط الافراد بعضهم في الاهوار رابطة عشائرية وبعضهم قبلي كما هو الحال في جميع الريف العراقي . فالافراد والعوائل ينتسبون الى عشائر ويدينون بالولاء لعشيرة ويخضعون لقوانينها بالرغم من الغاء الحكومة العراقية لقانون العشائر بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ والمعروف ان من بين بنود قانون العشائر وعاداتهم وتقاليدهم هو الثأر والفصل – وهي كمية من النقود او النساء – تعطى لمن غمط حقه .. وارتبط الافراد في العائلة برباط قوي حتى ان بعضهم حينما يتزوج ابنه يعتمد بعائلته على ذويه وبالدرجة الاولى الوالد ، الذي يسرع بتزويج ابنائه قبل ان يؤمن لهم مصدر العيش ، فيزوجهم وهم عاطلين عن العمل .. اما قرية الصحين فيسكنها آل فرطوس وتتكون من افخاذ عديدة هي البوسلمان ، آل عبادي ، البو زيارة ، آل سعودي ، البو راس ، البو ترس ، آل عطش ، البو رحيل ، الصافرة وترتبط بعض هذه الافخاذ فيما بينهم نسبة باتحاد يسمى بالهطرة .. وهكذا بقية القرى التي تتألف من عشيرة واحدة او عدة عشائر يحتدم بينهم التخاصم بين الحين والآخر كما في السنين الماضية التي سبقت الثورة .

الحالة الاقتصادية :

المعلوم عن الريف العراقي ومناطق الاهوار انها فقيرة وفي عوز مستديم ، الا أن بعضها يكون غنيا ولاسيما منطقة الصحين وما حولها من القرى والاقضية فهي منطقة معروفة بزراعة الشلب – الرز – وصيد الاسماك بكمية كبيرة وصيد الطيور الموسمية وتربية البقر والجاموس وأخذت تربية البقر تحل محل الجاموس الذي يذهب بعيدا ويتوغل في المياه فيتعرض للسرقة وجلب المتاعب لاصحابه .. ويشتغل السكان بصناعة البواري وتسويقها الى المدن القريبة ، وبناء الزوارق التي تستعمل محليا بصورة واسعة لانها وسائط النقل الوحيدة في الاهوار ، ثم يعمل السكان

يصفون القصب على هذه الشاكلة ويسمى ـ كلك ـ حيث ينحدر الى البصرة مع الماء

في سوق القصب والبردي في المدن على شكل ـ كلك ـ يطفو فوق الماء ، أما عمليات التهريب فمنتشرة بين قرى الاهوار بنطاق واسع .. فهذه الاعمال المدبرة حديثة من قبل سكان الاهوار أغنى من غيرهم من أبناء الريف العراقي ، فقد عمهم الغنيمة كل شيء وجعلته قريب منهم ، حتى ان بعضهم أصبح يملك بيوتا في المدن الجنوبية وبغداد وبعضهم يقضي بها أيام الصيف هربا من حرارة جو الاهوار .. وابناء الاهوار يقصدون طلقة السمة ويغيرون على أنفسهم لكي يشتروا بما عندهم من المال ، سلاح ناري وذخيرة لانهم يباهون بما يملكون من سلاح .

الحالة الصحية .

تنتشر الامراض في الاهوار بدرجة كبيرة ويستطيع المرء تمييز المصابين

فقر الدم ومرض السل وهي منتشرة بصورة واسعة ، أما البلهارزيا فحدث ولا حرج ، فقد بلغت نسبة المصابين في الصحين والقرى المجاورة بهذا الداء ٤٧٪

بعض المسؤولين يتفقدون مستوصف قرية الصحين

وهي نسبة مرضية [1] ، كانت عليه قبل سنوات ، وينتشر أمراض الكلى .. يوجد في قرية الصحين مستوصف مبني بالطوب والموظف المشرف ، موظف صحي لا يبارح القرية لأشهر عديدة ، والمداوي محدد ، ويقبل عليه المرضى من مناطق نائية جداً .

الحالة الثقافية :

تنتشر المدارس الابتدائية في أرجاء الأهوار وتكاد لاتخلو قرية من مدرسة ابتدائية .. ومعظم هذه المدارس فتحت بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .. لهذا

(١) جرت هذه الاحصائية سنة ١٩٦٧ .

ترى معظم الشبان يعرفون القراءة والكتابة أما الكبار فجهلاء أميون ، وان أعلى مستوى في القرية هي معلومات الصف السادس الابتدائي ، وان ثمة نظام قد حرم أبناء الأهوار والريف من الاستمرار بدراسة ذلك لا يسمح للطالب بالنزول في القسم الداخلي في المدينة الا اذا اجتاز امتحان الصف السادس ويكون الأول عن مدرسته وهكذا يسمحون لطالب واحد فقط من كل مدرسة في الاستمرار بدراسة والباقين يتخرجون في الجيش والشرطة وقسم منهم يبقى في الأهوار يعمل مع أهله هاربا من الخدمة العسكرية ويزيد من ثقل البطالة المقنعة في الأرياف .. الا أن بعض معلمي المدارس هنا فيكونون من سكان القرى ، تخرجوا من دور المعلمين وحملوا التدريس في قراهم لخدمة أبناء قريتهم .

العادات والتقاليد :

زخرت قرى الأهوار بعادات وتقاليد غريبة عن اعتاده سكان المدن ..

الأطفال في الأهوار يدخنون السجائر أمام الكبار دون اكتراث ، بل الكبار هم الذين يقدمون لهم السجائر .

واذا قدم أحدهم سكارة لآخر فيجب أن لا يردها فان ذلك يعتبر رداً للكرم ودليل البخل وما عليه الا أخذها ولو لم يدخن .

اذا تقابل مشحوفان ـ زورقان ـ فالمشحوف الذي يسير مع مجرى الماء هو الذي يؤدي التحية على المشحوف الذي يسير ضد تيار الماء مهما كان عدد الراكبين في المشحوف الأول .

يكون مجلس أكبر الرجال وأجلهم وسط المشحوف ويجب أن يدير ظهره الى الذي يجدف وعليه تأدية التحية مهما كان عدد الذين معه .

اذا أصيب أحدهم بالروماتيزم فيلجأ الى مداواة نفسه ويبحث عن الدواء حينما يقتل خنزيرا ، يفتح بطنه ليضع في جوف الخنزير العضو المصاب بالألم

مدة خمس أو ست دقائق ويعتقد ان هذا سيشفيه من مرضه معتمدا على حرارة جوف الحرير .

اذا التهبت لوزتا أحدهم أو بلعومه فلا يشفى من الالتهاب الا اذا حك احد صغار الخنازير حتى الموت .

يطلقون النار في اعراسهم وعدد الاطلاقات معيار عظمة وعزة العريس .. ويطلقون العيارات النارية عند تشييع موتاهم .

أقارب المتوفى لايزاولون أعمال صلة مدة الفاتحة التي قد تطول الى ١٥ يوم والفاتحة كلما جاءوا اليها ليحلوا مشاكلهم أو يخلقوا مشاكل جديدة فيسمع المرء في مجلس الفاتحة نقد وكلام لايبتعد عن مشاكلهم ويوزع في الفاتحة الشربت والشاي اضافة الى القهوة والسكاير .

الخمر في الاهوار والريف محرم تحريما قاطعا ويعتبر شربه جريمة كبرى بحق الدين .

الطعمة المحببة لدى سكان الاهوار من الشباب والرجال هي نعه ـ طبيخ ـ وسمة ـ الحنطة ـ .

يحتقرون النساء فلا يعاملوهن معاملة طيبة .

يستجير القاتل بأقارب المقتول ويقوم هؤلاء بحمايته ويقدمون أنفسهم للخطر من أجله ، عندما لايجد محلا للهرب .

أقارب المتوفى ، بل أبناء القرية لايشربون الشاي في أيام الفاتحة .

اذا قتل أحدهم في مدة العطوة ـ الهدنة ـ فانه يعني فصل الى جهتين ، الجهة الاولى ـ الطرف الثالث الذي عقد الهدنة ـ والجهة الثانية أهل المقتول الجديد أما المقتول الاول الذي عقدت الهدنة من أجله فيذهب دمه هدرا .

في الاعراس تطلق النار واذا أصيب أحدهم أو قتل فالمسؤول هم أهل العريس ويبقى تأدية الفصل .

الثروة الحيوانية

تختص الاهوار بثروة حيوانية كبيرة من الاسماك والطيور والحيوانات الاخرى الأليفة والمتوحشة .. فانها تصدر الاسماك طيلة العام الى المدن الجنوبية وبغداد ، أما الطيور الموسمية فتملأ أسواق المدن الجنوبية في فصل الشتاء .. ان أهم أنواع الاسماك في الاهوار هي : البني وهو أكثر الاسماك الموجودة ، والكطان والشبوط والشلج والبز والحمري وابو زوري — صغار الاسماك — وابو حكم ، وهذا الاخير يملأ أنهار العراق وقد ظهر قبل أعوام ويخافه السابحون ، ثم اطلقت عليه اسماء محلية وكان اسمه في المنطقة الجنوبية من العراق والاهوار — ابو حكم —

الاهوار زاخرة بانواع الاسماك

أما الدواجن الموجودة في الاهوار هي الدجاج ويكاد لا يخلو بيت في الاهوار من

عدد منها .. واستطاع سكان الاهوار تربية بعض الطيور الوحشية وتدجينها
كالحصيري والبط والوز . تنتشر الطيور غير الاليفة في السماء والماء وانواعها
الحصيري ، دجاج الماء ، الزرقان ، برشة ، كوسة ، البيوض ، ابو حيية ، الكصكص
محة الماء ، الحكة الزركي ، دويج الرز ، هلمجي ، عربوكة ، حلدة ، ملجة ،
هربانة ، هراره ، صبليكة ، صفر ، حوم احمر ، معيجي ، الرجيوي ، ابو ...
والعصفور وتأتي هذه الطيور الى الاهوار حسب المواسم ، والكثير منها يأتي الى
الاهوار في الربيع والشتاء والخريف وتهاجر في الصيف ولا يبقى منها الا قليلا ،
أما العصافير فتأتي مجموعات كبيرة جدا كأسراب الجراد وقت نضوج الشلب . ان
الحيوانات الموجودة في معظم مناطق الاهوار ، كالجاموس ، حيث انتشرت
تربيته ، وهو يعيش في الماء طيلة النهار بعيدا عن القرية فيسرق الكثير منه ، لهذا
اخذ سكان الاهوار يفضلون تربية البقر ويستغنون عن الجاموس ، فلا تجد
منه مثلا الآن في قرية الصحين الا القليل . توجد في الاهوار حيوانات وحشية
كثيرة يأتي على رأس القائمة الخنزير ويوجد منه اعداد هائلة جدا وقطعان كبيرة
تختبئ بين البردي والقصب ، وتخرج في الليل تعيث في مزارع الشلب ، وهي
خطرة فقد تقتل من يعترض طريقها بضربة من انيابها المدببة الحادة الى الامام
ويسمي أهل الاهوار ذكر الخنزير - بالحرير - ويسمى الانثى - بكورة -
ويسمى صغيرها - الشبل - ومسكن الخنازير مطبق يسمى - التهوب - وهي
عبارة عن حفيرة من القصب والبردي اليابس طبقات ، ويضع الخنزير فيه بيت
أشباله يسمى - الحبشة - وللخنازير الوان عديدة منها الابيض والاملح والاسود ،
ولأن الدين الحنيف قد حرم أكل الخنازير ، فقد أصبحت كثيرة ولا يصطادها
أحد الا عندما تدخل أو تقترب من القرية أو المزارع أو اعترضت طريق
احدهم .. يصطادها الاجانب الذين يقدمون الى هنا طلبا لهواية الصيد بشكل
فردي .. واذا دخلت الخنازير الى مزارع الشلب تعيث بالزرع عبثا .
ويكثر الذئاب في الاهوار ويجدها المرء سابحة في الماء أو بداخل القرية ، بل في

اسبوب بين الموارد وتظهر في فصل الصيف .. وتوجد حية أم سليمان وهي تشبه أبو بريص لكنها كبيرة . وفي الاهوار تعيش كلاب الماء الذي يسمى محليـــا — جليب الماي — وهو يعيش بعيدا عن سكنى الناس وشبه التمساح ويكسو جلده الشعر . وتخرج كلاب الماء في المياه المعمرة عادة وهي خطرة على الانسان .

مجموعة من الطيور التي تملأ الاهوار

طرق صيد الاسماك والطيور

طرق صيد الاسماك :

تبدأ الفيضان في نهري دجلة والفرات في الربيع حيث تمتلئ الهران بالمياه ويتم تصريفه في الخزانات ومن ضمن هذه الخزانات – الاهوار – التي تستوعب مياه بغزارة ، آنذاك تقوم الاسماك بالرحيل من الاهوار والهجرة ضد تيار الماء نحو الانهار وتسمى هذه الهجرة – الورد – ويكون صيد الاسماك سهلاً كما هو الحال عند عودة الاسماك في الصعود الى الاهوار وتسمى عودته – الحرطه – وتأتي اولا الى الاهوار السلاحف ثم الحري والشلج والبني وبعدها تأتي الاسماك الكبيرة كالكطان والبني والشبوط .

تصطاد الاسماك في الاهوار بطرق عديدة ، اكثرها انتشاراً ، طريقة الغزل – الشبكة – وقد دخلت هذه الطريقة الى الاهوار حديثاً ، بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وطرق الصيد بالشبكة عديدة ومتنوعة ، وهذه الطريقة خطرة على الثروة السمكية لانها تصطاد بكميات كبيرة دون تنظيم وقد تعرضت الاسماك الى التناقص المطرد .. والطريقة الاخرى هي الصيد – بالفالة – ، والفالة هي آلة حديدية ذات خمسة رؤوس مدببة يبلغ طولها قدم ، ومثبتة في عمود غليظ يمسكه الصياد ويوجه الفالة الى السمكة فتخترقها بسهولة ، وطريقة الصيد بالفالة على نوعين : في الماء العربي والمكسوة بالاعشاب النابته ، يقف الصياد في مقدمة زورقه وفي يده الفالة وقد تحرك النبات حركة معينة تعرفها بسرعة تضرب اسمكن بالفالة وبعد ان يسحبها ترى السمكة معلقة بها ، والنوع الاخر من صيد الفالة هو في الليل حيث يعلق الصياد فانوس نفطي في مقدمة الزورق وينتظر حتى تمر سمكة فسرع بضربها وينبغي ان يكون الماء صافياً في هذه الطريقة كي يرى السمكة ويستطيع بعضهم الصيد بنفس الطريقة في الماء العربي .

صياد سمك في يده فالة

والطريقة الاخرى الشائعة في صيد السمك هي طريقة الزهر ، وهو مركب سام ، يوضع او يخلط مع الشلب ثم تصنع منه كرات صغيرة بحيث تستطيع السمكة ابتلاعها ، او يوضع الزهر مع السكر – نبات سكر – بعد خرق القصب فيقطع الى قطع صغيرة جدا ويوضع بداخل كل قطعة شيء من الزهر ، ثم يرمى في الماء بمساحة معينة وبعد ان تتناول الاسماك وغيرها من الكائنات التي تعيش في الماء .. تخرج الى سطح الماء طافية وهي تعوم في اتجاهات مختلفة لاتلوى على شيء ، دون هدى او

رشد .. فيأتي الصياد ويمسك السمكة بواسطة الفالة ويحتاج الى ذلك مهارة كبيرة . يحصل الصياد بطريقة الزهر كميات كبيرة من الاسماك فيشاهد اعدادا منها طافية فوق سطح الماء في ارجاء المنطقة التي القي فيها الزهر . وطريقة اخرى تستعمل في صيد الاسماك وهي القاء القنابل في الماء حالا تنفجر محدثة صوتا عاليا تخرج الاسماك فوق سطح الماء ، وهذه الطريقة ممنوعة من قبل الحكومة بسبب خطورتها على الانسان والاسماك ، وهي قليلة الاستعمال . وثمت طريقة بدائية هي طريقة الغطس ، يقوم الصياد بصيد السمك بيديه وهو غاطس في الماء في اماكن معينة ملأى بالنباتات المائية بصورة كثيفة فيجد السمك بانتظاره حيث لايستطيع الهرب بسبب دخوله فيما يشبه المناور ، ويكون انتاج هذه الطريقة قليل جدا ، وكان في السابق يلجأ اليها الصيادون ، اما الآن بعد ان تعددت طرق الصيد فجميع الصيادين قد عزفوا عنها الى طرق الصيد الاخرى ولاسيما الصيد بالشبكة .

تسويق الاسماك

كان الاقطاعيون يؤجرون مناطق ومساحات معينة من الاهوار الى الصيادين حيث يشرعون في الصيد طيلة المدة المتفق عليها ، وغالبا ما تكون المدة سنة او فصل من السنة ، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وزوال سيطرة الاقطاع اخذ الصيادون ينصبون شباكهم كيفما شاؤا ، واينما ارادوا فأصبح الصيد مشاعا لمن يشاء . ثم يأتي السمسار الذي يسمى ـ الحمداري ـ وهو الواسطة بين الصيادين وتجار السمك ، فيشتري ما يصطاده الصيادون من السمك وينقله الى التاجر وهذا بدوره ينقله الى بغداد وبعض المدن الجنوبية .. يتم شراء السمك من الصيادين بواسطة وزنة او معيار يسمى ـ أوجه ـ وهي تساوي ثلاثة أوقية صغيرة اي تساوي أوقية كبيرة ، ويكون سعر الأوجية في الشتاء تتراوح من الدينار الى ٧٥٠ فلسا ، اما في الصيف يكون سعرها من نصف دينار الى ١٥٠ فلسا .. يجمع التاجر ويسمى

ـ الصفاط ـ السمك في صندوق خشب كبير مغلف بالمعدن ، ويضع عليه الثلج حتى يتسنى له نقله الى المدن الكبيرة ، واذا تعذرت وسائط النقل ، او اذا كانت الكمية الموجودة من الاسماك قليلة ، تباع اذاك في نفس المكان الموجود فيه الصفاط ودائما يكون في النواحي والاقضية القريبة من الاهوار •

طرق صيد الطيور :

تصطاد الطيور التي تؤكل وتباع الى المدن الجنوبية ولكل نوع من الطيور طريقة خاصة في صيدها ، وتصطاد دجاج الماء بثلاث طرق وهي البندقية ، أو نصب الشبكة ، ويختبيء الصياد في مكان بعيد وفي يده خيط متصل بالشبكة فاذا تجمع دجاج الماء فوق الشبكة المفروشة على الارض المغمورة بالماء تأكل من الطعام الذي وضعه الصياد عليه ، تسحب الخيط فيعثر على الطيور الصغيرات حينما تجد نفسها وقد التفت حولها خيوط الشبكة •• وهناك طريقة غريبة لصيد دجاج الماء ، حيث يقدم الصياد لها طعاما فيه زهر ، كما هو الحال في صيد السمك وبعد أن تأكله الطيور لاتستطيع الطيران من شدة ترفرف بأجنحتها بلا جدوى حتى يمسكها الصياد جميعها •

ويتم صيد الحصيري بطريقتين أولهما بالبندقية ، فالمعروف عن الحصيري يطير ليلا ويختبيء في النهار في أوكاره لايبدل محل سكنه طيلة بقائه في ذلك الموسم ، ويسكن الحصيري عادة في مساحة مائية تحيطها نباتات البردي والقصب الكثيفة حتى يصعب العثور عليه ، واذا كان الصياد محظوظا وعثر على أحد أماكنه يقدم اليه في الليل ويختبيء مع زورقه بين البردي والقصب •• وقد تستترك الحصيري آنذاك مكانه وطار بعيدا كعادته ، وعند السحر تبدأ مجموعاته بالاوبة الى مكانها وهي تعود مجموعات بين مجموعة وأخرى عدة دقائق •• يبدأ الصياد رميها تباعا حتى تصل المجموعة ، بعد أن يسجل ، ويترك القتولة في أماكنها حتى يأتي عليها جميعا ، مع ظهور الفجر ، ثم يعود لاهله وزورقه زاخر بالطيور التي

تسرع بذبحها .. والذي يعثر على مكان كهذا كأنما عثر على كنز . والطريقة الثانية لصيد الحصيري هو صيد الشبكة ، فيقوم الصياد باختيار حفيرة صغيرة أو يحفر حفيرة صغيرة طبيعية وتكون بصورة الشكل ، يبني في أحد أطرافها محجاً كالكوخ الصغير فيه ثقب صغير من خلاله ويمسك حبل الشبكة من دونه ثم يملأ سطح الحفيرة بالماء وينثر فيها الرز ويستمر هكذا أياما حتى تألفها الطيور وتأتيها بكثرة ويعرف ذلك من آثارها ، حينئذ ينصب الشبكة واذا ما حضرت وزاد عددها سحب حبل الشبكة فتطبق جوانبها على جميع الطيور ثم يسرع بذبحها .. ويجب ان يكون المحجأ في جهة مهب الريح على الحفيرة أولا ثم تمر على المحجأ لان الطيور عندما تشم رائحة الصياد تهرب ، وكأنها شعرت بالخطر . أما اصطياد باقي الطيور مثل الزرقي والكصكص والاحمر والزركي وأم الحية والسيحي والبيوض والرخيوي فيكون صيدها عادة بالبندقية .. وباقي الصيد تصيد عددا كبيرا من الطيور لان اسلاكها مصنوعة خصيصا حيث تتوزع وتنتشر بمساحة واسعة الارجاء .

أوصاف بعض الطيور

يقسم سكان الاهوار الطيور الى قسمين القسم الاول الطيور الحرة وهي متشابهة الشكل حيث تكون بصورة عامة ، المنقار طويل ومستطيل ، أرجلها قصيرة يوجد غشاء رقيق بين الاصابع يساعدها على السباحة وهي صعبة الصيد وتوصف بأنها ذكية وحذرة ومنها ، الحصيري ، المسكه ، كوشمه ، ريشة ، حدافة ، حرمانة ، ملحه ، شبة ، بط ، مصوه ، أبو زله .

أما الطيور غير الحرة .. غير لذيذة الطعم وسهلة الصيد وتوصف بأنها غبية ومن أنواعها .

الرخيوي : لونه حنطي فاقع ، طويل الرقبة ، طويل الساقين ، طويل المنقار ومدبب .

الرهن : أسود اللون يخامره بريق أزرق ، منقاره أحمر قصير مسدب معقوف ، طويل الساقين لونها أحمر ، في رأسه مايشبه العرف خالي من الريش •

دجاج الماء أسود اللون ، أبيض الرأس ، أرجله متوسطة الطول بها أظافر مدببة ومنقارها مدبب متوسطة الطول •

مليحي . أسود اللون طويل الرقبة ، أرجله سوداء ، يأكل الأسماك ويصطادها بمهارة •

وردة تشبه المليحي ، لكنها أكبر حجما •

احمر : أصفر اللون ، كبير الحجم ، طويل المنقار مدبب ، لون أرجله صفراء متوسطة الطول •

ابو ركي : رمادي الشكل ، طويل الساقين ، طويل المنقار مدبب ، كبير الحجم ، يستعمل ريشه لصناعة البرونايره •

صلنده : تشبه أوصاف البرهان وبحجمه •

سمحة الماء : بيضاء اللون ، أرجلها حمراء ، منقارها أحمر قاتم وقصير مدبب•

الناكه : بيضاء اللون ، أرجلها حمراء ، منقارها احمر قاتم قصير مدبب •

بوصي . يشبه الناكه الا أن أرجله طويلة •

أم حية : رمادية اللون ، منقارها أصفر ، وأرجلها صفراء طويلة •

الصبيجي : أبيض اللون صغير الحجم ، ذات منقار مدبب ، متوسط الطول ، يصطاد السمك بمهارة •

دويج ابرد · أسود اللون مائل للزرقة ، صغير الحجم ، منقاره أسود متوسط لذيذ الطعم •

الكصكص : رمادي اللون ، صغير الحجم ، أرجله رفيعة جدا وطويلة ، منقاره طويل .

أصليلكم : لونه رمادي وابيض ، صغير الحجم ، منقاره مدبب أسود صغير ، يأكل السمك وينقض على السمكة وهو طائر في السماء حيث يلقي بنفسه من الاعلى الى الماء كالحجر .

نبيجي : لونه جوزي غامق ، منقط بالابيض ، صغير الحجم ، منقاره صغير مدبب ، أرجله قصيرة سوداء اللون ورفيعة .

عربوكه : نصف اللون منقارها أسود طويل ومعقوف من الامام قليلا ، أرجله سوداء طويلة .

الحطاف : أسود اللون ، صغير الحجم ، منقاره أسود وصغير جدا ، أرجله صغيرة سوداء .

هراره : يشبه انثى العصفوري ، لونه جوزي فاتح ، قصير الأرجل ، منقاره متوسط غير مدبب .

الى جانب هذه الطيور المذكورة توجد بعض الطيور الاخرى ، كالصقر والبوم والعصفور . ونحتاج الى دراسة الطيور وقت طويل وبحث خاص مستقل بها ، ومعظم اسماء الطيور التي ذكرناها هي اسماء محلية كما يسميها ابناء الاهوار .

الاعشاب والنباتات

تزخر الاهوار بالنباتات والاعشاب منها البرية التي تنبت على الضفاف والجزر الطبيعية ، وبعضها نباتات مائية – وهي كثيرة جدا – تنبت طبيعيا داخل الماء ويخرج بعضه باغصانه عاليا فوق الماء وبعضه يبقى في الاعوار ، أو تطفو اوراقه مع سطح

الماء بأشكال جذابة وخلابة حتى ان الماء تتلون بلون النباتات ، كما تتلون المياه بلون الآنية المحفوظة فيها ، ومن هذه النباتات التي تبلع الحشرات والتي سنعرفها بأسمائها المحلية هي :ـ

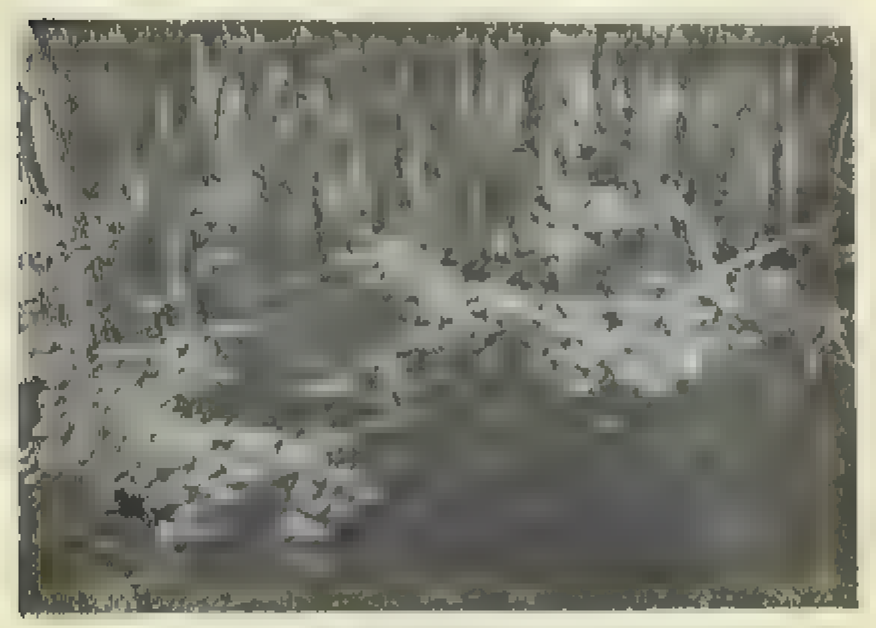

نباتات واعشاب مائية

البردي : وهي نباتات جذورها في الماء واغصانها عالية في الهواء ترتفع الى عدة اقدام ، وهي طويلة بلا فروع .

القصب ، وهي نباتات جذورها في الماء واوراقها في الهواء عالية ويستفاد منه في صنع الأكواخ والحصر الصناعية وللوقود .

الشهف : صغار القصب .

المكر : نمو هذا النبات بعد حرق القصب ويستفاد منه في عملية الزهر ، وكطعـام .

اسلهو ، نباتات جارحة اذا مست جسم الانسان ادمته •

الجريج : يشبه المنشار وهو جارح ايضا •

الحليان : ينبت في التهول ويشبه الثيل •

الشمبلان : نبت مائي على شكل حلقات لونه اخضر غامق •

الحويصه : نبات رفيع يستعمل في صنع الاطباق •

الكوكله : نبات يثمر وتوجد داخل الثمرة شيء يشبه السمسم وهو يؤكل •

النماع : وهو الريحان وينبت في التهول •

الكعبه : دائري الشكل اوراقه عريضه ، يستعمل دواء لبعض الامراض

الكعد : يؤكل كالخضروات ويعتبر اكله افضل لدى سكان الاهوار •

المران : يستعمل علفا للحيوانات ويزرع في التهول •

شيح العكر : نوع من العكر ويستعمل لمرض عرق النسا ، لونه اخضر داكـــن •

الدغل : حشائش برية تنبت في التهول •

الرمرم : نبات مائي ورقه دائري الشكل صغير ، ويطفو مع سطح الماء •

العلكه : تشبه الشوك البري •

العرب : الشجر كثيفة تنبت في الماء وتشبه شجر الرمان •

الدبس : شبه الشجر العملاقة ، وثمرها شبه الحب ، بيد ان حجمها اصغر منه •

شمام ، نباتات مثمرة ، رائحتها زكية •

حلبلاب ، نبات تتسلق على القصب وهو الملاك على الاكثر •

الجولان : يستعمل لصناعة الحصائر •

الحلفة : يستعمل في صناعة الاطباق وهو اعواد رفيعة طويلة •

الجزيرة : نباتات طافية فوق الماء جذورها غير متصلة بالارض وتتنقل مع مجرى الماء ، وهي خضراء اللون غامقة •

غــرائب الاهــوار

الأهوار عالم عجيب غريب في معتقدات سكانه وأنواع حيواناته واختلاف
نباتاته ، فقد تحدث في ابان سحره وفي اسلوب دمجه مع الاقتران بين اللوازم
والحاجيات واذا وجدت الحيـــة في بيت احدهم ــ التي هي من سلالة الرسول
الأعظم (ص) ــ فلا يجوز قتلها لأنها تعتبر مستجيرة بهم .

وعند الحصـــاد تحدث ان تمسكه الرجل وهو يحصده دون أن يدري ،
فيكون مصيره الموت حالما تلدغه .

أما حية أم سليمان ــ تشبه أبو بريص ــ فمن يقتلها يجب عليه أن يغطس
في الماء سبع مرات متوالية لكي يعفى من نحسها .

وبعض الأنواع من الحيات تسمى الحبش أو الراصـــوع ، فاذا رأى
جاموسة في الأهوار وهي حلوب ، يرضع من ثديها ، وبعد مدة وجيزة تظهـــر على
الجاموسة علامات التسمم بتساقط جلد ثديها ، وتكثر هذه الأنواع في منطقـــة
تسمى الصرح قريبة من ناحية المجر الكبير .

يحذر راكبوا الزورق ليلاً من الخنازير ، فاذا صارت تحت الزورق قلبتـــه
رأساً على عقب ، ولهذا يجلس احدهم في المقدمة ويشعل شعل عيدان القصـــب
الواحدة تلو الأخرى ، لكي تهرب الخنازير من أمام الزورق .

وكلب الماء المسمى جلب ــ جلب الماي ــ اذا رأى الصياد يصوب نحـــوه
البندقية أو الفالة ، يصفق أحداث اختراق الاطلاقة أو أصابع الفالة اتجاهه في جسم
الحيوان ، وعلى الصياد أن يصيده بدقة ، ففي جنبه الماسكة والمدفعة يختـــرق
جسمه السلاح بيسر وســـهولة .

أما الرقش وهو ذكر السلحفاة يعض ويؤذي ، ويأكل طيـــور البش ..
وحينما يمسك البشة في فمه من احدى رجليها يغوص بها الى الأعماق .

يؤمن سواد سكان الأهوار بوجود (الطنطل) في المياه النائية ، وهو كائن
لا يعرف له شكل معين ، بل يحول نفسه الى أي شكل يريد ، والى كل كائـــن

يرى ذلك بعد العصر ، ويؤذي من ينفرد به وحيدا ، وقد نسجوا
الكثير من القصص حول (الطنطل) والحوادث التي وقعت مع بعض الافراد .

اما (الحفيظ) فلا يكاد احد يجهله ، انه منطقة مشهورة ومعروفة من
بين الجميع يقال ان الجن يسكنها ، وقد اختلفت القصص وتنوعت حول هذا
مكان (الحفيظ) وقال بعضهم ، انه بستان غناء مثمر ، وكثيف الشجر ، ملتفة
الغصن ، وقال بعضهم انه منطقة الكنوز من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ،
ويشيرون في الليل الى ضياء ساطع بعيد جدا يقولون ان هذا ضوء مصدره
(الحفيظ) .. والجن لا تسمح بالاقتراب من محل سكنها ، وهم يتحاشون الوصول
اليه ، بل يبعد كل منهم الكلام عن الآخرين ، ويكتفي كل واحد بالاشارة الى
الجهة الموجود فيها (الحفيظ) وقد يبذل المرء جهدا كبيرا في اقناع احدهم بأن يأتي
معه الى هناك ، لكن دون جدوى .. ولا يعرف بعده عن الصحيحين سوى انه بعد
منتصف نهار بالزورق أو نهار او اثنين معدودات .. وربما ساعات قليلة .. ذلك
لان مكانها متغير بفعل السحر والجن .. وقد مست الجن بعض الافراد الذين
فكروا حول أحد الرجال التعدي عليه ، بالتي حقه او بأذيته ، وقد شعر بحس
به الرجل دفعة بزورقه فيه واحده يرى نفسه بعد ذلك في قريته بعد ان ضل
الطريق ايام .. فقال ان صيد سمك .. وضل طريقه .. وبعد ايام رأى انه
وصل جزيرة ملأى بالذهب والمعادن النفيسة فملأ زورقه من هذا المعدن الثمين ،
الا أن الزورق لم يبحر ، ثم عاد وافرغه وحاول مرة أخرى ، ثم عرف
السبب حينما اعاد قطعة ذهب خبأها في زاوية من الزورق ، وبعد اعادتها الى
الجزيرة ، سار به الزورق ، وقد ساعده الحظ ووصل الى قريته ، وقص على
أهل القرية ما شاهده من الكنوز ، فوافق على المجيء معه حوالي ثماني رجال الى
ذلك المكان وكان معهم رجل اعمى .. وسار المركب الذي سبق عن مثله بزورق
متجه الى المنطقة المسحورة ، وحينما أشرفوا عليها والرجل في زورقه بمقدمتهم وعندما
أراد أن يشير بأصبعه الى المكان ، لكنه سرعان ما فقد البصر ، فارتاع الذين معه
وعادوا الى القرية ، وبعد وصولهم مات الرجل .. وقال ان (الحفيظ) لا يؤثر

فيه الاطلاقات انه أو بصره في سلاح ، ويقول بعضهم توجد في جزيرة (المحيط)، مختلف أنواع الحيوانات وخصوصاً الغزال ، والى غير ذلك من القصص المتنوعة المشابهة التي تسحب حول منطقة (الحمص) والجن الذي يسكنها .

زراعة الشلب في الصحين

تتم زراعة الشلب (الرز) في الأهوار على مرحلتين ، المرحلة الأولى اللجوء الى أرض يابسة على ضفاف الأهوار يحرثونها ويبذرونها بالرز في أواخر شهر حزيران ، وينتظرون حتى يكبر الزرع فينقل الى أماكن أو أراضي ضحلة تغمرها

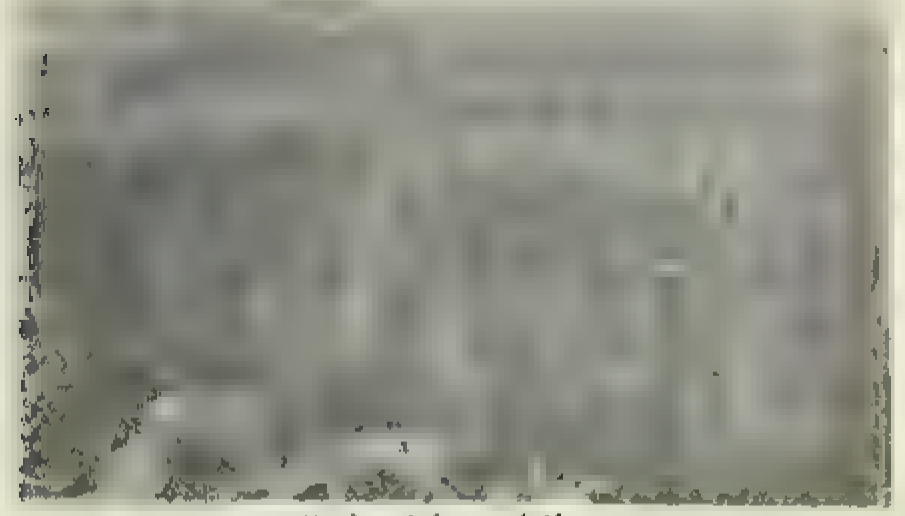

مزارع الشلب ـ الرز ـ في الاهوار

المياه تسمى بصوحة لها .. وبما أن منطقة الصحين لا توجد فيها الأراضي المطلوبة بزراعة الشلب في المرحلة الأولى ، فلجؤوا الى شراء الزرع من مناطق أخرى في مرحلته الأولى وتسمى المزارع ـ المادر ـ ، وفي أواخر شهر تموز يبلغ ارتفاع الزرع حداً معيناً فيشرعون الى نقل النباتات الى المناطق الضحلة بالقرب من قرية الصحين .. تسمى كل سنة ـ مسر ـ ويشرع الفلاحون بقلع الباسمر

بواسطة المنجل ، فيصح أن يكون مع النبتة المقلوعة بعض الجذور ، لهذا يستعينون بسحن مغروس في الأرض لتقطع النبتة .. ثم يعمدون الى غسل الشتل لتصفيته من الطين العالق ، خصوصاً من الجذور ، وينقلونه بعدئذ الى مناطق مخصصة لزرعه ، ثم يغرسوا كل ثلاثة أو أربعة شتل سوية ، ويحيطوا المنطقة المزروعة ـ الحقل ـ بسياج من البردي حفظاً للزرع من الأسماك والسلاحف والأمواج العنيفة .. والزوارق .. ومن غير ذلك من المؤذيات ..

ينضج الزرع في أوائل تشرين الثاني ، حين يبدأ الفلاح في حصاده ويبدأ الحصاد بالمنجل وهو يلقي الزرع المحصود فوق محمل من القصب بعيداً عن الماء وتعرضه لنور الشمس ليجف .. وهذا المحمل يشبه X علامة الضرب ، ويسمى ـ الشحنة ـ وتتسع كل ـ شحنتين ـ لوضع عليهما المحصود من الشلب ، ذلك بعد تنشيف ـ الشحن ـ يباع جيداً .. ويؤجر الفلاح الأرض المنورة في المرحلة الأولى ـ (٤٤) ديناراً ، أما اذا أجر الأرض غير منورة فالشلب فيكون بدل الايجار هو (٤٠) ديناراً .

صناعة الزوارق وأنواعها

لم تكن الزوارق التي يستعملها سكان الأهوار على شكل واحد أو نوع واحد أو لها اسم واحد .. بل تعددت أنواعها واختلفت أشكالها وكثرت أسماؤها وتنوع استخدامها وزادت منافعها ، فلكل نوع وشكل له اسم وعمل خاص يستخدمه سكان الأهوار .. ومن هذه الزوارق

ماطور صغير : زورق يستخدم لصيد الطيور ويسع شخصاً واحداً فقط ، حيث يبلغ طوله ٢٫٥ متر وارتفاعه قدم .. مغري الشكل .. مستوي من الأمام والخلف أي على مستوى واحد لكي يختبئ بين النباتات دون أن تراه الطيور التي سيطلق عليها الرصاص حين وصولها الى أوكارها ، ويستخدم كذلك للسفر في المسافات البعيدة اذا كان المسافر شخصاً واحداً ، ويسمى ـ المحطة ـ أحياناً .

ماطور كبير : يستخدم لجلب نبات العكرش التي تصلح علفاً للحيوانات ..

داخل زورق

يسع ثلاثة أشخاص ويقوده عادة الأطفال ، أي عمل خلف الأعشاب أصغر من اختصاص الأطفال .. ويستعمل الزورق الكبير كواسطة للنقل وهو أكبر من الأول .
أما الشاحيف فتختلف عن الطوارة فهي كذلك أنواع عديدة وأشكال وحجوم مختلفة ، وإن ثمة حقيقة ثابتة حيث يعرفها الأهوار أن كل زورق في الأهوار اسمه

مشحوف ـ كما تعوده أن سمع هذه التسمية دائماً في المدن . وهذه بعض أنواع المشاحيف :

الجلابة : تسع ستة أشخاص أو أكثر ، ويبلغ طولها ٣ متر وتستخدم لجميع الأعمال ، واسفل ، ويرفع مقدمها كثيراً عن الماء يبلغ حوالي متر .

البركش : يسع عشرة أشخاص أو أكثر .. يبلغ طوله حوالي ٤٫٥ متراً ويستخدم للتنقل وحمل الأثقال من الأمتعة ، ويمتاز بطوله وارتفاع الأعمدة والمؤخرة .. وتسمى المقدمة ـ المنع ـ ويقصد بها العنق .

الكعدة : يبلغ طولها حوالي ستة أمتار ويستخدم في نقل الحبوب والمحاصيل الكبيرة وتحمل أثقالاً تبلغ زنتها أكثر من طن ونصف .

السم : يبلغ طوله حوالي ١٠ أمتار ويحمل حوالي ثلاثة أطنان وهو مطلي بزيت الكوسج بدل الزفت أو القير الذي تطلى به كل الزوارق الأخرى ، ويوضع بين الخشب عند صنعه قطن من النوع الجيد كي لايتسرب الماء الى داخله .

تصنع هذه الزوارق محلياً من الخشب والمسامير والقير أو الزفت .. يسطرون ألواحاً من الخشب تكون طول الخشبة بمقدار طول الزورق المراد صنعه ، ثم توضع أخشاب عرضية فوقها ويوضع في المقدمة والمؤخرة خشبة مثلثة الشكل ، وبعدها توضع ألواحاً صغيرة شبه عمودية ـ مائلة قليلاً ـ الى الجانبين لتكون بمثابة الجوانب .. ثم يصنع العنق والمؤخرة وتثبت أنواع سمكة وعريضة تحيط بالهيكل من الخارج والداخل ، وبعدها يطلى بالقير من الخارج ليحول دون تسرب الماء اليه، وكذلك الحفاظ على الخشب من التآكل .. هذه الأنواع من الزوارق المصنوعة محلياً هي وسائط النقل الوحيدة في الأهوار حيث لا شيء سوى الماء والسماء ، وتسير بقوة الأسنان بمساعدة المجذاف أو الدفع بأعمدة طويلة يسمى الواحد منها ـ مردي ـ وتوجد بعض الزوارق البحرية التي تعمل بين المدن و قرى الواقعة في الأهوار وهي قليلة وعملها محدود ، ويوجد أيضاً زوارق بحرية حكومية وضعت بخدمة بعض المؤسسات الاجتماعية والصحية في الأهوار .

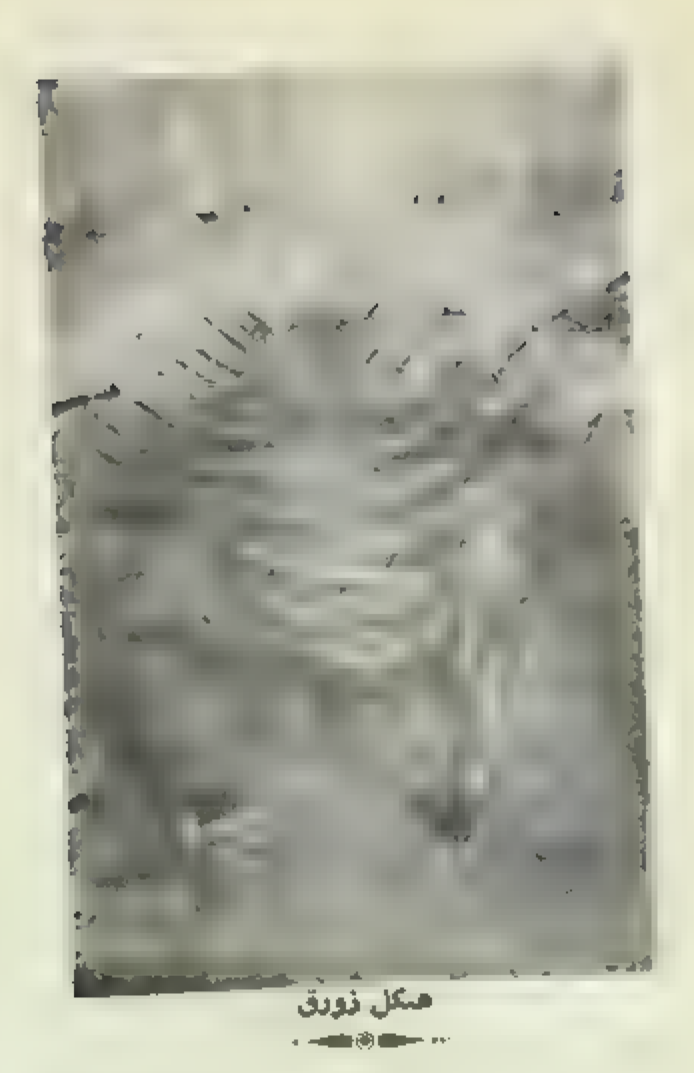

هيكل زورق

صناعة البواري

تختص بعض مناطق الأهوار ، بل بعض العوائل ، في صناعة البواري ، على اختلاف حجومها ، وتصنع البواري من قصب الزروع الطبيعي ، حيث تنبته الأهوار الواسعة وقد لا تخلو قطعة من قطع الأهوار من القصب .

يؤخذ القصب ويقشر ، ثم تقسم كل قصبة طوليا الى قسمين بواسطة آلـة

حاصة سمى ـ لشكة ـ وتوضع هذه الحزم من القصب على الأرض لضـرب بواسطة خشبة كبيرة خاصة لذلك ـ المدكة ـ حتى يرض القصب رضا ، وتوضع الحزم بالماء مدة ربع ساعة كي ترطب .. آنذاك يقوم الصانع بنسجها على النحـو الآتي :

يوضع على الأرض تسع قصبات ـ خاصرة ـ متساوية الطول ، كل واحـدة تحت الأخرى دون أن تترك مسافة بينهما ، ثم يجلس الصانع أو الحائك ويضع القصبات موجها وجهه الى أحد الأطراف ، ويضـع بقربه حزمة من القصـب الجاهز .. يتناول قصبة ويبدأ بنسج بأن يمررها من تحت القصبات الثلاث الأولى، ومن فوق الثلاث الوسطية ثم من تحت الثلاث الأخيرة ، ويأخذ قصبة أخـــرى ويقوم بنفس العملية بطريقة معكوسة حيث يمرر القصبة من فوق الثلاث الأولى ومن تحت الثلاث الوسطية ثم فوق الثلاث الأخيرة ، حتى ينتهي ويصل الى الطرف الذي ولى وجهه نحوه .. ويعود الى الوسط ـ وسط القصبات ـ موليا وجهـه صوب الطرف الآخر من القصبات التسع ، ويبدأ العملية نفسها حتى ينتهي الى الطرف الثاني ، فيصبح لديه النسيج أو البارية على قدر تسع قصبات فقط ، ولكي يوسع مساحتها يبدأ بالنسيج نحو الجوانب العريضة ، فينسج على نفس المنوال ، ولكن من الناحية العريضة .. بعد أن ينتهي الى الجانبين ، أو حتى تصبح البارية حسب المساحة المطلوبة ، يبدأ وينسج الأطراف بطريقة لف القصب الزائد ـ الأطراف ـ على نفسه بين ثلاث وأخرى .. ويباع جزء من هذه البواري الى مدينة البصـرة بعد لفها ونقلها الى هناك .. وتستبدل بعض هذه البواري بكمية من التمر أو الشلب في القرى والمدن القريبة الى الأهوار بطريقة المقايضـة .

نظـام المقايضـة

في كل عام تكون هناك فترة أمدها شهرين يظهر فيها نظام المقايضة ، وتكون بعد حصاد الشلب .. ونظام المقايضة ساد قبل أن يظهر النقود الى الوجود وتبرعها

اقتصاديات العالم ، وهي استبدال سلعة بأخرى أو اتخاذ سلعة وصاعة معينة كمقياس باقي أثمان السلع ، ويظهر هذا النظام في بعض مناطق الاهوار ، بعد حصاد الشلب حيث تكثر الحبوب فيستعملونها بدل النقود فيعطون كمية معينة من الشلب ليحصلوا على لوازم مدرسية وسواها من عطاري القرية ، ويستمر هذا النظام طيلة وجود الحبوب لديهم حتى تنفد وتنتهي . وإن كانت المعاملات الصغيرة واللوازم الرخيصة وسلع قليلة تجري عليها نظام المقايضة ، الا أن المرء يشعر وكأنه في وقت لم تظهر فيه النقود بعد .. ويكون هذا النظام الاقتصادي تجارة رابحة بالنسبة للمتعهدين الذين يجمعون الرز بكميات كبيرة ، يبيعونها بعدئذ بعشرات الدنانير . أما العمليات والمعاملات الكبيرة كشراء دابة أو زورق أو سلاح ناري ، فيكون ذلك بواسطة النقود التي تبرز للتداول بعد بيع الرز .. الا أن البواري يقايضها بعضهم بالشعير طيلة العام .

اللصوصية في الاهوار

يعتبر دافع السرقة في الريف العراقي بصورة عامة هو الشجاعة ، بالاضافة الى بعض الدوافع الثانوية كالانتقام أو الطمع بالمال المسروق ، وفي حالات كثيرة يعيد السارق اللوازم المسروقة بعد دفع شيء من المال بعد أن يرسل رسولاً يفاوض المسروقين ، الا أن اللصوصية وحوادث السرقات قليلة في الاهوار بالنسبة لما هي عليه في مناطق الريف الأخرى ، لأن اللص يستخدم الزورق وسيلة لهربه وهذا يمكن اللحاق به بسهولة ، وقد أخفقت محاولات عديدة حيث يقع اللصوص بقبضة المطاردين ، لهذا قلت السرقة في الاهوار ، ولاسيما في القرى المحاطة بالمياه ، والقرى المسكونة من قبل عشيرة واحدة ، بخلاف الأخرى المسكونة من قبل عشائر عديدة اذ يدب الخلاف والتنافس فيما بينهم كالعادة ، واذا حاول أحدهم السرقة من عشيرته وأبناء جلدته ، فذلك عمل مرذول مهين .. يصدف أن يقتل اللص ، فتطالب عشيرته حسب قانون العشائر بالفصل وهو قدر من المال تدفعه عشيرة القاتل الى عشيرة المقتول ـ مما يجعل اللص في مأمن ـ أما سبب أخذ الفصل عن مقتل اللص ، كي لايقتل أحدهم آخر بحجة انه لص ، بينما يكون الدافع

الحقيقي للقتل هي أسباب أخرى غير السرقة ، واذا وقع اللص بيد الذين جاء لسرقتهم وكان غريبا ، يحصل عليه مرة من الركل والضرب ، ويؤخذ من عشيرته فصل ـ لانه حاول السرقة واضرار الغير ، أما اذا كان اللص معروف ، فيكتفون بأخذ الفصل وتركه الى سبيله ..

يلجأ الافراد الى الحيل لابعاد اللصوص عنهم .. وان كان اعتمادهم الاول على الكلاب لكن الكثير من مناطق الاهوار نراه خالية من الكلاب .. فتوضع خلف أو تحت الباب بعض القصبات ، فاذا ما داسها اللص تكسرت تحت أقدامه محدثة صوتا ، أو يضعون خلف الباب صفيحة أو صفيحتين فارغتين فاذا فتح الباب سقطت الصفيحتان محدثتان صوتا مدويا يهرب منه اللص ويستيقظ عليه أهل الدار .

الخريط

في أواخر شهر مارس ، تظهر في أعالي نبات البردي عرانيص صفراء اللون تسمى الواحدة ـ صرنوط ـ ، يبلغ طولها حوالي خمسة انجات ، فتعمد نساء الاهوار الى جمع هذه ـ الصرانيط ـ في آنية وقدور ، فسرعان ما تتحول الى مسحوق يجمعونه حتى يمتلىء الزورق منه ، ثم يفرشونه تحت نور الشمس ليجف وبعدها يصفى بالغربال حتى تختلف المواد الخشنة الموجودة معه ، ثم يؤخذ المسحوق الناعم ويوضع فوق قطعة قماش تغطى فوهة القدر الذي وضع الماء الى نصفه ثم تغلق ، ويسعى أن لا يصل الماء الى القماش .. ثم يوضع الطين لتغطية الفتحة مابين الغطاء والقدر تماما كي لايخرج البخار من القدر حينما يوضع على النار حتى يجف الطين .. يبعد عن النار فينظف من الطين ، وعندما يرفع الغطاء نجد المسحوق الاصفر قد تحول الى قطعة واحدة قوية متماسكة الا انها هشة .. وتباع هذه القطع التي على هيئة الحجر لولا اصفرارها الشديد ، في أسواق المدن الجنوبية وبغداد أحيانا ويسمى ـ الخريط ـ ويأكله الاطفال بكثرة. عند ظهور ـ الصرانيط ـ في أعالي البردي ، نرى الجو مليء بالغبار الاصفر ، ولعدم وجود غبار ورمال في تلك المناطق المائية يكون الخريط هو المسبب لهذا

الغبار الذي يصبغ وجوه وملابس الناس ، وكذلك الزوارق التي تبدو صفراء وحتى البيوت ، اذ تعمل الرياح الستحوش فتلوث كل الكائنات الموجودة هناك .

الحب وطقوس الزواج

يشدو صاحب القصب السائد صوت ذي رخيم يعرف عليه فلاح عاشق .. فلامس هذه الانغام موجات الماء الكسلى كأنها سر ابها حب جديد .. الحب في الريف مباح ، ويفتخر العاشقون بحبهم .. عندما يتحدث أحدهم بآخر يناديه بالعاشق وهي خير استحارة .. وكل منهم يقص عن حبه ومدى المرارة التي تركتها محبوبته في قلبه .. وهكذا قد يقدم الحب على الزواج من حبيبته .

يرسل الشاب الولهان ، أمه الى بيت الفتاة لتكلم أمها بموضوع الخطوبة ، ثم تنقل الام الخبر الى أبي الفتاة فتتم الموافقة أو الرفض من قبله وقد يطرحون الرأي على الفتاة ، الا أن رأيها لا يؤخذ بنظر الاعتبار ، واذا توافق الوالد ، يرسلون الى أهل الفتى يستقدمونهم .. ويقوم الشاب ووالده في جمع الأخيار والأحلاء من أهل القرية ليذهبوا معهم الى بيت الفتاة ، وهناك أمام الجمع يطلب والدها قدرا من المال ، مهرا لابنته ويسمى - كي - وقد يصل المهر الى مائتي دينارا في بعض الأحيان .. ويطلب الحاضرون من والد الفتاة تقليل المهر المطلوب احتراما لهم - وهي عادة متبعة في الريف العراقي - وبالفعل يقلل من مقدار المهر، ثم يسلم والد الفتى النقود الى أحد الحاضرين ، كي يعدها أمام الجمع ويسلمها الى أبي الفتاة ، ويبعث شراء الحلوى من أول دينار يتسلمه ، ويوزع على الحاضرين ، ثم تقرأ الفاتحة - فاتحة الخطوبة - ولا يعرفون الدبلة في خطوبتهم - أي لايحملها أحد - ثم يبدأ اطلاق النار ولمدة سبعة أيام ، احتفالا بالمناسبة من قبل أقرباء وأصدقاء العريس ، واطلاق النار من واجب الصداقة ، حيث يتعين على كل صديق أن يأتي ويطلق بعض العيارات النارية في بيت العريس أو الخاطب ويوزع العريس السجائر والقهوة مدة سبعة أيام ، ويرتدي أحسن الملابس في تلك المدة ، بينما يذهب أهل الفتاة لشراء الأثاث واللوازم للبيت الجديد ...

وفي هذه الجمعة التي تكون هي ليلة الزفاف ذاتها وعقد القران في آن واحد ..
تبدأ عصر ذلك اليوم أهل العريس وأقاربه، فرسه الى قريه او بيت العروس
يحملها مع الأثاث مزودين ... وبعد ان يعود العروس ، رجل سيد من
سلالة الرسول الأعظم محمد (ص) أو رجل حج بيت الله الحرام ، كي يطرد
عنها الشياطين والأبالسة ، وتحمل العروس بيدها فانوس يعطي بشير النور والخير
وفي الغرفة يدخل رجل الدين مع العروسين يعقد القران .. ويكون عقد
القران دون كتابة أو تدوين شيء ، بعدئذ يطفىء الفانوس الذي حملته العروس
معها .. وبعد ان يخرج العريس من لدن عروسه ، تطلق العيارات النارية
بكثرة ، وأول اطلاقة يطلقها العريس بنفسه . وقد تعترض الخطوبة عوائق
كثيرة ، أهمها وأكثرها شيوعاً في الأهوار والريف ، هي معارضة ابن عم الفتاة
ليبدر الخاطب ، وتسمى (نهوة) بأن لا يقدم على بنت عمه ، واذا لم يستجب
ويرفض الخطوبة تكون الخاطب في خطر لا يحسد عليه ، وقد يرسل الخاطب
الى ابن عم الفتاة ، جماعة يتضرعون اليه ان يجعل الأمور تسير على مجراها ..
بعضهم يقنع ، وبعضهم يرفض الوساطة لأنه يريد بنت عمه له وان كان متزوجا
أحيانا ، أو لأحد اخوانه ، وارادة ابن العم فوق كل ارادة من أقرباء الفتاة ..
وبقين بعضهن دون زواج طيلة حياتهن بسبب معارضة ابن العم التي تكون
احيانا كسلاح للانتقام من عمه بسبب عداء قديم .

الغناء والطرب

كثيراً ما تطرق سمعك أصوات رخيمة عذبة مسموعة تحملها لأثير السـ
من بعيد وقت الظهيرة في زورق مبحر مع الماء او في الهزيع الأخير من الليل
حيث ينبعث الصوت من جهة صيادي السمك ، فتهز مشاعر الشك أعقبت ريبة
حنينه رغبة الاستماع سكان القرى ، فيمضي ليلها الطويل وتنبه الأذهان .. حتى
يخيل للمرء ان الغناء في الأهوار لا يقل لدى سكانه أهمية عن الطعام والشراب .
فأي فرد يتناهى الى أذنه صوت غناء سرعان ما يهتز مع اللحن طربا ، محركا
أصابعه يصدر منها صوتا يوافق اللحن ، ويشترك معه في وجدانه من كل

جوارحه .. ويحفظون كل من له صوت جميل ، يغنيهم وأغانيهم .. وفي
كل قرية يسمع عن أفراد لهم أصوات جميلة يتحدث الناس عنهم الأحاديث ..
والغناء في الأهوار مجرد هواية للتعبير عن عواطف كامنة في ذات الانسان
أوجدتها الطبيعة والبيئة والظروف والمناظر الخلابة .. حيث يشعر الانسان كأنه
قريب الى الله حتى لو كان في غير مكان .. وجميع الناس ميالين الى الغناء ،
ويتوسلون للمغني أن يطربهم بصوته .. ويتباهون ويفتخرون أمام الضيوف بعدد
وجودة المغنين في قراهم .. والمغني يعتمد على صوته في الغناء ، ونادرا ما يصاحبه
الدفوف أو الربابة أو الطبلة ، أما النساء فلا يجوز لهن الغناء ويعتبر عمل غير
لائق بهن .. وفي مقدمة المطربين الذين خرجوا من القرى يحلون في أفراحهم
بعض الأولاد ، يسمونهم شوبلة وهم يجيدون الرقص بمهارة .. ومجيء هؤلاء
من مدينة البصرة ، وسكنوا منطقة المطربين في بيت رجل يضرب على الطبل ،
يحيوا الأفراح .. وفي كل قرية يزيد على العشرين شخصا يجيدون الغناء
الريفي الأخاذ ، وهم يحفظون أشعار الناس في تلك البقاع .. والغناء تسمعه طيلة
اليوم وفي كل مكان .. عند شروق الشمس ووقت الظهيرة وفي الأصائل وفي
الليل ، فما أن تسرع الشمس حتى انحدارها .. في الحقول ، وعند الصيد ، وحين
الحصاد ، ووقت الراحة ، يشعر الانسان كأن الكائنات الأخرى — غير الانسان —
هي التي تردد الغناء طيلة اليوم والأشهر والفصول ، الا أياما معدودات من السنة
هي أيام محرم الحرام ، وما عداها غناء وطرب .

قصص من الأهوار

هذه القصة أو الحادثة التي حكاها لي أحد المقربين لأبطالها ، تظهر بوضوح
بساطة وسذاجة وطيب سكان الأهوار .. وتبدأ القصة منذ سنة ١٩٥٤ . في
قرية الجدي ، وقع الشاب (زبون) بحب فتاة من قريته ، وبعد مدة وجيزة ،
تزوجها ، ثم شاءت الأقدار أن توفت والدة (زبون) في نفس سنة الزواج ،
حيث ذهب لدفنها وايداعها قبرها الأخير في النجف الأشرف .. ومرت أشهر
عديدة لم يعد (زبون) الى أهله وزوجته .. وأخبروا عنه الدوائر المسؤولة ،

وظلت الاذاعة تخبر اختفائه أيضا على أحدا يعرف عنه شيئا ـ كما هو الحال مع
كل المفقودين حيث تعطى أوصافهم ـ .

بعد أربع سنوات اخبر أهل الزوجة انهم أن متزوج من رجل آخر .. ثم تم
زواجها من الشاب (حواس) ، ومكث معها سنة ، وفي عام ١٩٥٩ جاء الى
القرية رجل يدعي انه (زبون) زوجها السابق ، ويطالب بعودتها اليه وقد اعطى
الأدلة التي تثبت شخصيته الحقيقية . شخصية زبون ـ ثم عادت زوجته له بعد ان
طلقت من (حواس) الا ان ثمة أشياء عديدة قد تغيرت فيه ، ومن ضمنها لون
عينه الذي اصبح ازرق بعد ان كان اسودا ، فعلل ذلك بأن بقائه في المدن الكبيرة
واختلاطه بالحضر أدى الى تغير عينه فاصبح لونهما ازرق ، وكذلك بعض
التغيرات الاخرى .. الا ان زوجته واشقائها خاب ظنهم ، فهو حينما يذهب الى
الحصاد ، لا يعرف كيف يحصد ، ثم لا يحسن الحذف بالزورق .. ورآه
احدهم يوما ، فشهر السلاح بوجهه بعلامة بقوده الى احدها منه قبل سنين ،
فحصه تحرى عليه وأكد لهم الرجل ان هذا ليس (زبون) وانما هو محتال
مزارب ، حتى ذهبوا به الى الشرطة في ناحية البحر الكبير ، ولا سيما بعد ارتياب
زوجته منه وتأكدها انه ليس زوجها الغائب (زبون) الا ان الشرطة أطلقت
سراحه بعد تقديمه الادلة الكافية في اثبات شخصيته .. وفي أحد الايام ذهب
وزوجته الى ناحية البحر الكبير لشراء بعض اللوازم والحاجيات وكانت النقود
معه .. وعلى حين غرة ، قرر بعيدا عن مرأى زوجته واختفى حيث لا يدري
احد مكانه حتى الآن .

وقال لي أحد المعلمين انه كان يزور القرية التي هو معلم فيها ، بعد ان
يغير ملابسه ويتقمص شخصية اخرى فيصدقونه ويسألونه بأنه يشبه المعلم .
فلان ة تماما ، كأنما لو كان أخاه .

هذه القصص والحكايات تدل على مدى سذاجة وبداهة وحسن نية سكان
الاهوار ، الذين يسكنون القرى والضاحية ، سرعان ما يكتشف المرء
طيب نفوسهم وكرمهم المشهور .

وهذه قصة أخرى بين حادث آخر من مجتمع الأهوار ، حين تحدث معي أحدهم عن أيام شبابه وهو من قرية الحدي ، فقال : قد دب الخلاف بيني وبين ابن عمي حسين لدى أخذي أمام جمع من الناس ، وأردت الانتقام منه دون استعمال السلاح .. وفي أحد الأيام سمعت أنه يزمع الرحيل الى قرية العكر ، فانتهزت الفرصة ، واشتريت قطعة قماش بيضاء ، واخذت معي ملابس امرأة ، ثم ذهبت الى جزيرة صافية من القصب والبردي ، تسمى - تهله - وكان لابد للمسافر الى قرية العكر أن يمر بها ، حيث حشت بحزمة من البردي ووضعتها بقطعة القماش فأصبحت كالمستحى .. وعندما شعرت باقتراب حسين بمفرده ، ارتديت ملابس امرأة وسرعت أولول وأتظاهر بالبكاء والعويل .. فدهش حسين ما رأى المنظر العجيب ودارت مخيلته أن حسين شيء ، ثم زاد من اندهاشه وخوفه حين ناديته باسمه وطلبت منه المساعدة وحاول الفرار الا أني قد مسكت زورقه فوراً ... وأضرمت في زاوية من زوايا الزورق جمرة كبيرة يشعل بها سجائره - قبل أن يعرف الشخص - ثم طلبت منه أن يخلع ملابسه ففعل وهو يرتجف ويتوسل ، وكويته بالجمرة على ظهره عدة مرات وهو يصرخ صراخا مرا حتى فقد وعيه وهرب النوم ... بعدما تركته في الزورق تلعب به أمواج ... ورجعت الى القرية بعد تغيير ملابسي .

ثم سألته متلهفا لمعرفة النتيجة .. وماذا بعد ؟

وند عنه زفير عميق ، ثم قال :

دخل المستشفى ، ومكث فيه ثلاثة أشهر حتى استرد صحته ، واشتهرت حكاية حسين ، وعلم بها جميع الناس ، ولكن السر بقي معي .. ولم يعد أحد يمر من ذلك الطريق .

* * *

مما نقول ان الأهوار عالم عجيب غريب في عاداته وتقاليده ومعتقداته وثرواته ، ومن المؤسف حقا ان تفوت فرصة زيارة تلك المناطق الغريبة على بعض الأفراد .

... كثيراً ما تطرق سمعنا أصوات رخيمة عذبة مستساغة يحدرها الأثير الينا من بعيد ، وقت الظهيرة ، في زورق منساب مع الماء أو في الهزيع الأخير من الليل ، حيث ينبعث الصوت من جهة صيادي السمك ، فتهز مياسر الشلب أغنيات ريفية حالمة ترهف أسماع سكان القرى ، فتصغي اليها العقول وتتنبه الأذهان ... .

السعر ١٥٠ فلساً

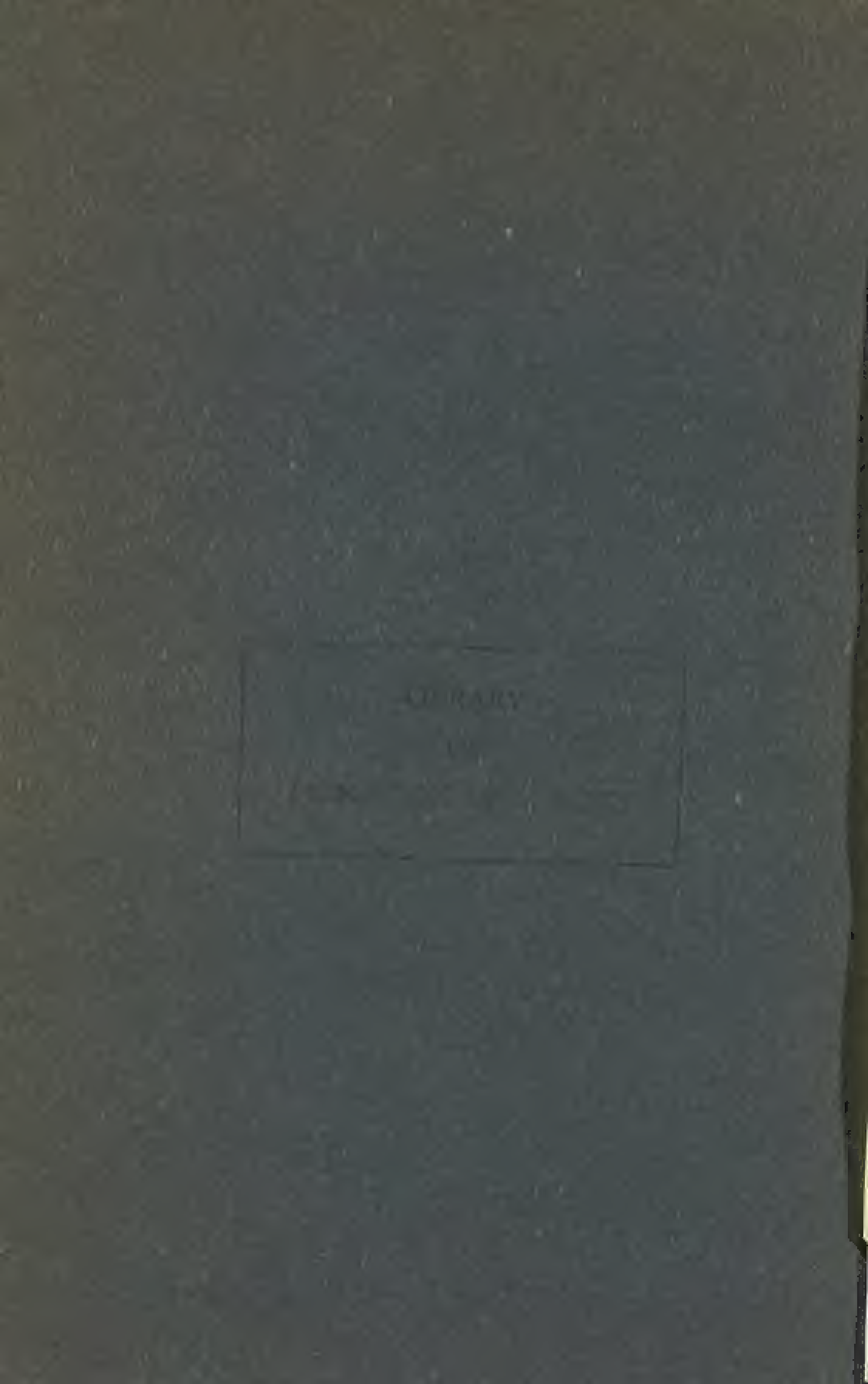

Princeton University Library
32101 082175702